

التمسك بالأصل عند اللغويين

د. محمد عبد المطلب البكاء وجهوده التحقيقية أنموذجاً

أ. م. د. عصام عدنان الياسري الباحثة دعاء طارق سلمان

جامعة القادسية / كلية التربية

[iqesaam.adnaan@qu.edu](mailto:iqesaam.adnaan@qu.edu).

تاريخ الاستلام: ٢٢/٤/٢٠٢٢

تاريخ القبول: ١٧/٥/٢٠٢٢

#### مقدمة

تعدّ المخطوطات رصيذاً تراثياً وتاريخياً مهماً نظراً لما تحتويه من مادة علمية في مختلف أنواع العلوم العقلية والنقلية، وتعدّ دراسة تحقيق المخطوطات من المجالات المهمة التي يجب الاهتمام بها من طرف الباحثين والمؤسسات الفكرية والمعرفية، لأنّ المخطوط دعامة مهمة من دعائم التراث والتاريخ. وبناء على ما سبق فقد قدّم لنا محمد البكاء أعمالاً محققة غاية في الأهمية، صنّفت في مصاف الأعمال المميزة، فانتخابه للمخطوطات وتحقيقها كان مبنياً على منهج رصين اتضحت معالمه من خلال نوعية المادة العلمية من جهة، وقيمة المصدر الذي تحدده ميزة الزمن الذي ألف فيه، ومكانة مؤلفه من جهة أخرى.

المبحث الأول: التحقيق - أصوله - المراحل التي نسلكتها في تحقيق النصوص القديمة:

التحقيق لغة واصطلاحاً:

التحقيق: مصدر للفعل حَقَّقَ يَحَقِّقُ "وحَقَّقْتُ الأمر، وأحَقَّقْتُهُ: إذا كنت على يقين منه"<sup>١</sup> والإحقاق: الإثبات، يقال: أحَقَّقْتُ الأمر إحقاقاً، إذا أحكمته وصححته<sup>٢</sup>، "والحقيقة: ما يصير إليه حقاً الأمر ووجوبه. وبلغت حقيقة هذا: أي يقين شأنه ..... وتقول: أحق الرجل

إذا قال حقاً وادعى حقاً فوجب له وحقق، كقولك: صدق وقال هذا هو الحق"<sup>٣</sup>، فهذا هو المعنى اللغوي للتحقيق.

أما التحقيق في اصطلاح المحققين فهو قراءة النص على الوجه الذي أراده مؤلفه، أو على وجه يعرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف<sup>٤</sup>، أو تحري الحق في إخراج المخطوطة بالصورة الصحيحة التي وضعها فيها مؤلفيها.<sup>٥</sup>

فتحقيق النصوص إذاً "الاجتهادُ في جعلها ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق"<sup>٦</sup>.

فالمحقق يبذل الجهد ليحافظ على سلامة النصّ، وضبطه ليؤدي فائدته، وتحرّي الصواب في ترجيح لفظ على لفظ عند اختلاف النسخ، إذا كان اللفظ مفقوداً، وإقامة الدليل على نسبة المخطوط إلى مؤلفه والوقوف على التصحيف الوارد فيها وإكمال نقصها وتصحيح ما حصل فيها من سهوٍ وخطأ، ثم توثيق النصوص بمراجعة مظان المؤلف التي استقى منها، وغير ذلك على وفق منهج علمي خاص.

أهميّة التحقيق:

لقد كان للحديث عن التراث العربي الإسلاميّ أهميّة بارزة، لأنّ الاهتمام به بدأ في مرحلة اليقظة الفكرية التي نشرت ظلها فوق ربوع هذه الأمة، إذ لا تتقدم الأمم إلا إذا نفذت غبار الدهر عن موروثها وبعثته بعثاً حقيقياً، ولا غرابة في ذلك، إذ هو الأصل الذي تمتدّ إليه الجذور، والواقع الذي ترى الأجيال من خلاله صورة ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

إنّ التراث العربيّ الذي خدم الإنسانية، وأثار درب الحياة، لم يكتب له البقاء على النحو الذي كان ينبغي أن يبقى، وإنما تشتت جمعه وتفرّق شمله، وتعرّضَ للطمس والضياع والتلف والتحريف وقد تضافرت على طمسه عوامل الشر والأحقاد فصار نهباً بيد الأعداء يستفيدون منه ويحجبونه عن أصحابه. ومن أجل هذا كله برزت أهمية التحقيق إذ إن أهمية هذا العلم تتجلى في "رشد الحياة بما تحتاجه (كذا)<sup>٧</sup> من معارف وفكر ينير طريق الأمة"<sup>٨</sup>.

فهو إلى جانب إحياء التراث يهيئ للباحثين والدارسين نصاً سليماً يمكنهم من أن ينطلقوا منه مطمئنين واثقين من متابعة البحث والدرس وفي التحليل والتعليل وإصدار الأحكام وهذا أمر لا يحس بأهميته ولا يقدر قيمته إلا من يخوض غمار البحث والدرس.<sup>٩</sup>

(كيفية تحقيق النص)

لقد أومأت إلى أن تحقيق النص يقصد به رده إلى الصورة التي كان عليها عندما أصدره مؤلفه، وهذا يعني تصحيح ما أصاب كامات النص من تحريف أو تصحيف، والتنبيه على الزيادات والنقصان التي وقعت فيه.

وللوصول الى هذا الهدف يمكن الالتزام بأسس عامة أساسية متبعة في التحقيق، وسأعرض لأهم هذه الأسس على النحو الآتي:

١- جمع النسخ المخطوطة للنص:

لتحقيق نص ما لا بد من معرفة نسخته الخطية في شتى مكاتب العالم المختلفة وللوصول الى هذا الغرض لا بد من الاطلاع على المصادر الآتية:<sup>١٠</sup>

١- تاريخ الأدب العربي: للمستشرق الألماني بروكلمان (Brocklmann) الذي هو تسجيل إلى كل ما وصل إليه علم صاحبه مما ألف باللغة العربية في جميع فروعها مع ذكر المؤلفات مخطوطة أو مطبوعة.

٢- تاريخ التراث العربي لفؤاد سركين، وهو مستشرق تركي يعنى بالدراسات العربية وقد عمل كتابه لاستدراك ما فات بروكلمان وبصورة خاصة المكتبات الخطية التي لم تفهرس.

٣- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان.

٤- فهارس المكتبات التي تحتفظ بالمخطوطات العربية وهي كثيرة ومليئة بالمعلومات المفيدة والآراء العلمية فيما يخص المخطوطات.

سؤال أهل العلم عما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره، فإذا ظهر للكتاب المراد تحقيقه عدة نسخ فيتبع في ترتيب النسخ من حيث الأهمية واختيار الأمهات منها ثلاثة أمور:

١- قدم النسخة ويعرف ذلك من التاريخ المدون على آخرها، ومما يعرف به قدم النسخة كذلك شكل ورقها وخصائص خطوطها.

٢- علم الناسخ، فقد توجد نسخة قديمة غير أن ناسخها جاهل كثير الخطأ والتصحيح والتحريف بجوار نسخة أخرى حديثة غير أن ناسخها عالم مشهود له بالدقة وتحري الصواب وعندئذ لا بد للمحقق أن يعد هذه النسخة الحديثة أما يعول عليها في نشر الكتاب.

٣- كمال النسخة: قد تكون هناك نسخة قديمة أو بخط عالم من العلماء غير أنها مخرومة أي تنقص عدة أوراق من أولها أو آخرها أو وسطها، ففي هذه الحالة تختار نسخة كاملة من الكتاب تحتفظ بنصه كاملاً.

٢- توثيق عنوان الكتاب ونسبه إلى مؤلفه:

للتأكد من صحة عنوان الكتاب إلى مؤلفه لا بد من الرجوع إلى ما ألفه صاحبه من كتب فرما أولاً إليه في مؤلفاته الأخيرة أو عرض لذكره في مقدمة الكتاب الذي بيّن فيه سبب تأليفه، أو الرجوع إلى الكتب المؤلفة لديه وتأخرت عنه لعلها اقتبست منه أو أشارت إليه، أو الانتفاع من كتب الفهارس التي وقفت عند مجاميع الكتب في أبوابها مثل:

فهرس ابن النديم، وابن الخير الأشيلي، وكشف الظنون وهدية العارفين وغيرها من المؤلفات.

وقد ينسب الكتاب إلى غير مؤلفه وفي هذه الحالة تفحص مادة الكتاب ومافيه من روايات عن الشيوخ والحوادث التاريخية مما يعني في نسبة الكتاب إلى صاحبه<sup>١١</sup>، "وتعد الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها، فالكتاب الذي تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذي نسب إليه، جدير بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف"<sup>١٢</sup>.

٣- التمرس بالخطوط:

ينبغي للمحقق أن يتمرس بخطوط المخطوطات التي يستخدمها حتى لا يقرأها قراءة مغلوبة أو يقرأ الخط المغربي بطريقة المشاركة ويخلط القاف بالفاء مثلاً، فلا بد إذاً من المراس على قراءة خطوط القدماء والوقوف على طريقة النسخ في كتابتهم للحروف الهجائية حتى لا يخلط المحقق بين الدال والراء واللام والكاف وقد كان للنسخ اصطلاحات خاصة في الضبط في الشكل والرسم الإملائي.<sup>١٣</sup>

٤- معرفة مصطلحات القدماء في الكتابة:

لا بد من إلمام المحقق بمصطلحات القدماء في الكتابة وإلا خلط النص بغيره مما ليس منه أو أسقط مما هو جدير بالثبوت لأنه لم يعرف طريقة النسخ في ذلك فإنه إذا لم يعرف علامات التضييب في مناهج القدماء، أدخل في النص ما ضرب عليه النسخ لأنه ليس منه، وإذا غفل عن علامة (اللق) أو (الإحالة) ظن ما على حواشي النسخة شروطاً أو إضافات من النسخ، وهي من جلب النص الذي يحققه وكذلك ينبغي أن يكون المحقق عارفاً بما يدعى ب(التعقبة) وهي لفظة تكتب في نهاية ظهر الورقة تبدأ بها الورقة التالية، وكاموا يفعلون ذلك ليهتدوا إلى ترتيب الأوراق عند اضطراب هذا الترتيب لأنهم لم يكونوا يعرفون نظام ترقيم الصفحات كما نعمل اليوم.<sup>١٤</sup>

٥- التمرس بأسلوب المؤلف ومراجعة كتبه:

ينبغي للمحقق أن يقرأ المخطوطة المراد تحقيقها المرة تلو المرة، حتى يخبر الاتجاه الأسلوب للمؤلف، ويتعرف خصائصه ولوازمه، فإن لكل مؤلف خصيصة أسلوبية ولازمة لفظية أو عبارية. وينبغي للمحقق أيضاً أن يرجع إلى كتب المؤلف ليزداد خبرة بأسلوبه ومعرفة ذلك مما يعين في تحقيق المتن وتحري الصواب فيه.<sup>١٥</sup>

(وسائل تحقيق النص)

يسلك المحقق في إقامة عبارة النص الذي أقامه على وجهها الصحيح وسائل شتى، وتلك الوسائل هي:

أولاً: الشك في وسائل النص:

الحس اللغوي أمر ضروري في معالجة النصوص، فحين نعالج نصاً نريد نشره أو الإفادة منه لموضوع بحث وقد استعصى فهمه فنحن بين أمرين: إما أن يكون العيب فينا، لأن محصولنا اللغوي قليل لم يصل إلى مرحلة نتمكن فيها من فهم النص دلالة أو تركيباً، وإما أن يكون النص الذي أمامنا قد أصابه التصحيف والتحريف أو السقط والتغيير، والمحقق المنصف هو الذي يتهم نفسه أولاً قبل النص، ولذلك يكون فهم النص هو الطريق إلى تحقيقه على الوجه الأمثل<sup>١٦</sup>. ويقول برجستراسر (Bersergastras) "على الناشر أم يحذر عناية الحذر من تغيير ما لا يفهمه، إلا بعد أن يثبت بالبرهان القاطع أن عدم فهمه للنص لم ينشأ من عدم فهمه للغة، بل على استحالة الفهم على هذه الصورة، لوقوع الخطأ في النسخ"<sup>١٧</sup>.

ولا يمكن نسب الخطأ إلى المؤلف إلا إذا كانت النسخة الأصلية التي كتبها بيده محفوظة. ومع ذلك فإننا إذا تأكدنا أن الخطأ قد وقع من المؤلف فإننا لانصلحه في متن الكتاب إنما نبقي عليه كما هو ونشير إلى وجه الصواب فيه في هوامش التحقيق<sup>١٨</sup>

ثانياً:مراجعة مصادر المؤلف.

إن مراجعة مصادر المؤلف ضرورة للمران على أسلوبه وفهم جملة وعباراته ومن أهم وسائل تحقيق النص ومراجعته على المصادر التي أخذ منها المؤلف مادته العلمية وهذا الشيء سهل إذا نص المؤلف على أسم كتاب بعينه، أو نص على أسم مؤلف لم يترك لنا إلا كتاباً واحداً. أما إذا لم ينص على ذلك أو نص على أسم مؤلف له أكثر من كتاب فإن العثور على النص في موقعه يصبح مهمه شاقة.

إن إهمال الرجوع إلى مصدر المؤلف يؤدي إلى الكثير من الأوهام والخلل في تحقيق النص، وعدم التنبيه على ما أصابه من تصحيف وتحريف وخرم وسقط<sup>١٩</sup>

ثالثاً:مراجعة المؤلفات المماثلة.

ينبغي للمحقق الرجوع إلى النمطان التي استقى منهما المؤلف ،وكذلك مراجعة المؤلفات المماثلة للكتاب الذي يحققه فمن يحقق كتابا في التاريخ الإسلامي العام مثلا لابد من الرجوع إلى كل المصادر المماثلة إذ((إن نتاج الثقافة الإسلامية العربية متواشج الأنساب متداخل الأسباب ،وحذق المحقق وسعة إطلاعه يهديانه إلى اختيار المراجع التي يتطلبها الكتاب))<sup>٢٠</sup>

رابعاً:مراجعة النقول عن الكتاب والحواشي والشروح

من المفيد أيضاً أن يرجع المحقق إلى الاقتباسات المتأخرة عن الكتاب في بطون المؤلفات الأخرى غير أن الحذر هنا ضروري جداً، إذ إنَّ بعض المؤلفين يسقط من اقتباساته ما لا يهيمه من عبارات الكتاب الذي يضعه فيه، لذلك فالرجوع الى الاقتباسات مهم لتقويم ما أصاب المخطوط من أوهام النساخ عبر العصور.<sup>٢١</sup>

خامساً: تخريج النص

يقصد توثيق ما أورده المؤلف من نصوص وهي وسيلة جلييلة من وسائل التحقيق ترقى إلى "ضبط النص وتصحيحه وتدارك ما قد تكون النسخ وقعت فيه من الوهم أو مما كان سهواً من المؤلف وفي هذا خدمة للعلم بتقديم المادة الصحية من مظانها وعملية التدقيق متصلة بعلم المحقق وثقافته وحسن اطلاعه على المصادر وصبره على البحث والتنقيب والتفسير".<sup>٢٢</sup>

والنصوص التي ينبغي تخريجها من المؤلف المحقق كثيرة ومتنوعة وعلى رأسها القرآن الكريم، ويستعان بتخريج النصوص القرآنية من مواضعها في القرآن الكريم ببعض التي صنعها العلماء لآيات الذكر الحكيم، ومن أشهرها (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبد الباقي.

وتخريج الأحاديث أيضاً من الأمور التي ينبغي للمحقق الاهتمام بها حتى يطمئن إلى سلامتها من التصحيف والتحرير ويعين على ذلك كتاب) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

الشريف في كتب السنة ومسند الدرامي وأحمد بن حنبل)، وكتاب (مفتاح كنوز السنة) لمحمد فؤاد عبد الباقي، وغيرها.

وأمثال العرب هناك العديد من المصادر للتحقيق منها (الأمثال) لمؤرج السدوسي (ت ١٩٥هـ) و(مجمع الأمثال) للميداني و(المستقصى) للزمخشري وغيرها.

أما فيما يخص تخريج الأشعار ومراجعة المعاني المختلفة في تحقيق أبيات الشعر فلا بد أن يرجع المحقق إلى ديوان الشاعر إن كان له ديوان وإلا فيرجع إلى ما روي من أشعاره في المجاميع الشعرية المختلفة، كالأصمعيات.

ولابد من تخريج الأعلام الواردة في النص من أسماء الأشخاص والأماكن، والبلد والطبقات ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها.<sup>٢٣</sup>

أما عند التوثيق من ورود لفظة بعينها في العربية الفصحى فلا بد من الرجوع إلى معاجم اللغة العربية وعلى رأسها العين، ولسان العرب، والصحاح، وتاج العروس وغيرها من القواميس.

وهكذا نرى أن تحقيق النص ليس بمهنة يسيرة، بل لابد من علم كبير للاطلاع على المعاجم العربية وطريقة استخدامها والاستفادة منها في تصحيح النص، حتى يقترب من أصل الذي كتبه المؤلف.

إعداد النص المحقق للنشر

إن المحقق الذي ينفذ غبار الدهر عن مخطوط ما لا بد من نشره بين الدارسين والباحثين، ويلزم الإمام ببعض الأمور الفنية في إعداد النص المحقق للنشر، ويمكن تبسيط هذه الأمور على النحو الآتي :

أولاً: المقابلة بين النسخ:

يقصد بها "عرض ما في النسخة الأم على ما في النسخ الأخرى "كذا"<sup>٢٥</sup> من الكلام"<sup>٢٥</sup>، وهذا يؤدي إلى اختيار الصيغة الصحيحة، أو التي تبدو على أنها الصواب وإثباتها في صلب المتن عند نشره.

ويشير برجستر إلى أن الطريقة التي يتم بها إعداد المقابلة قبل النشر، ويقول: "ويجدر بنا أن نقابل كل النسخ بأصل واحد، لأن المقابلة بأصول مختلفة قد تدعو إلى الغلط، وليكن الأصل الذي اخترناه أساساً للمقابلة إما صورة شبيه به، إما نسخة من الأصل قوبلت مقابلة مضبوطة، والأول أنفع لأن الاستنساخ لا يخلو من أن يحدث فيه أغلاط ونكتب اختلافات النسخ إما على هامش النسخة<sup>٢٦</sup> التي اتخذت أساساً للمقابلة وإما على أوراق ودفاتر خاصة بهذا الغرض"

ثانياً: إصلاح التصحيف والتحريف

يقصد به "ما يحدث في النصوص اللغوية من أخطاء نتيجة لعدم ضبط روايتها وكتابتها وما يحدث عن الكتابة بالذات من إيهام. واصطلاح التحريف والتصحيف بهذا المعنى شائع في التراث العربي كله، لأنه يتصل بالنصوص، وهي محور دراسته بأسرها"<sup>٢٧</sup>، فقد وقع التصحيف والتحريف كثيراً من أعلام اللغة والنحو، كقيس بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وأبي عبيدة وابن المثنى، وأبي الحسن الأخفش وغيرهم من علماء البصرة. ومن أئمة الكوفة أكابر كحماد الراوية، والكسائي، والفراء وغيرهم<sup>٢٨</sup>.

وقد استقر الرأي في العصر الحاضر على أن التصحيف والتحريف هو تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل كالباء والتاء والثاء والنون والياء والجيم والحاء والحاء، والذال بالذال، والراء والزاي، والعين والغين، والفاء والقاف. وإن التحريف: هو تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم كالذال والراء والنون والزاي، والميم والقاف، وما إلى ذلك.<sup>٢٩</sup>

ثالثاً: الزيادة والنقص

وهما أخطر ما تتعرض له النصوص والقول: أن النسخة العالية يجب أن تكون تؤدي كما هي دون زيادة أو نقصان، أو تغيير أو تبديل. علماً أننا نلاحظ في مذاهب الأقدمين اتجاهات يرمي إلى أن يلحق بالكتاب ما هو ضروري لتعيين إقامة النص. وفي نوع خطير من النصوص وهو نصوص الحديث. قال ابن كثير<sup>٣٠</sup> "وإذا سقط من السند أو المثبت ما هو معلوم فلا بأس بتجديده على الصواب".

فقد يكون في السند نحو ((عبد الله مسعود)) فلا ريب أن ذلك يكون سهواً من المؤلف، فإثبات (بن) لا خبر فيه ولا إخلال بالأمانة، وكذا إذا كان المحتوى ((بن الإسلاف على على خمس)) كان على المحقق أن يحذف الحرف الزائد، على أن ينبه على المحذوف.

فالأولى في حالة الزيادة أن تميز بوضعها بين أجزاء العلامة الطباعية الحديثة { } أو أن ينبه في الحواشي على أنها مما أخل به في أصل الكتاب.

أما النسخ الثانوية فكذلك، لا يزداد فيها ولا يحذف منها إلا ما هو ضروري، ولا سيما إذا وجد المحقق دعامة له في مراجع التحقيق التي سبق الكلام عليها.

ومن البديهي أن يعتمد المحقق على إثبات النصوص وروافدها وإلا يغفل من ذلك إلا ما يتضح أنه زيادة مفحمة لا تمت إلى الأصل بسبب. <sup>٣١</sup> ومع هذا فالواجب عليه أن ينبه على ذلك أيضاً.

وإما الزيادات الخارجية التي يقصد بها التوضيح أو إشباع الكلام فلا يصح أن أكون في منهج أداة النص، وللمحقق أن يشير في الحاشية إلى ذلك الضرب من الزيادة، فما هو إلا ضوء جانبي يعين على تجلية الصورة، وليس من حقيقي الصورة في شيء. <sup>٣٢</sup>

رابعاً: ضبط ما يشكل من الكلمات: إن أداء الضبط جزء من أداء النص، ففي بعض الكتب القديمة يحدث بأن النص قد قيدت كلماته بضبط خاص، فهذا الضبط له حرمة

وأمانته، وواجب المحقق أن يؤديه كما وجد في النسخة الأم، وألا يغير في الضبط وألا يبدله، ففي ذلك عدوان على المؤلف.

إن للأقدمين طريقة خاصة في الضبط، ومن الطبيعي أن يترجم المحقق هذا الضبط بنظره إلى الطريقة الحديثة، وكثيراً ما ترد بعض الكلمات موجهة بضبطين، ولذلك يجب أن يؤدي كما ورد بالنسخة الأم، وإلا تعذر أداءه بالطبعة فيجب أن يرد في الحاشية، أما الكتب التي خلت بعض كلماتها من الضبط وأراد المحقق أن يضبطها فحري به أن يستأنس بطريقة المؤلف، فلا يضبطها ضبطاً مخالفاً لما رآه المؤلف، ومما يجب أن يبينه المؤلف ومهما يكن فإن الضبط يحتاج إلى الدقة والحرص والتريث وكما يحتاج إلى قدر كبير من التحرز عن الأنساق المألوفة.<sup>٣٣</sup>

المبحث الثاني: مكملات التحقيق والنشر

لا يكتفي المحققون بما ذكرناه سابقاً فحين يريدون نشر كتاب محقق، فإنهم يقدمون له ويمنحونه علامات التقييم، ويعطون الفهارس العامة وستحدث عن هذه المكملات على النحو الآتي:

أولاً: المقدمة

وتحتوي ترجمة وافية لصاحب الكتاب المحقق، وبيان عصره، وكلمة عن قيمة الكتاب وفائدته في فنه، وعلاقته بغيره من الكتب، ويبي ذلك وصف مخطوطات الكتاب "وجدير بالمحقق أن يترك القارئ معه بأن يصف كل النسخ التي عول عليها وصفاً دقيقاً يتناول خطها وورقها وتاريخها وما تحمله من إنجازات وتمليكات"<sup>٣٤</sup> وقد وجدت العادة بأن يصور في ذلك وجه المخطوطة المعتمدة في التحقيق وصفحتها الأولى والأخيرة، لأنها أدق الصفحات في التعبير عن التقدير للمخطوطات.

ثانياً: علامات التقييم

ويقصد بها "العلامات المطبعية الحديثة التي تفصل بين الجمل والعبارات أو تدل على معنى الاستفهام والتعقب وما يحمل عليها وهي مقتبسة من نظام الطباعة الأوربي"<sup>٣٥</sup>

ومن علامات التقييم: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة، والنقطتان، وعلامات الاستفهام، وعلامات التعجب، وعلامات الحذف، وغيرها.

ثالثاً: الفهارس

الفهارس مفاتيح يستعان بها على معرفة مواضع النص، بأقصى سرعة ممكنة، وأنواع الفهارس متعددة، أهمها: فهارس الموضوعات والآيات القرآنية، والحديث، والأمثال والحكم، واللغة، والقوافي، والأعلام، والأمم والقبائل، والأماكن والبلدان، والكتب الواردة في النص ومصادر البحث والتحقيق، وغير ذلك<sup>٣٦</sup>

وهكذا آمل أن أكون قد وفرت، كما أرجو وأن أكون قد قدمت شيئاً يسيراً ذات قيمة علمية معرفية يصب في مجال تحقيق النصوص ونشرها.

أولاً: محققاته

لقد انبرى حشد من العلماء العراقيين لتحقيق المخطوطات وبمشاركة منهم في إحياء التراث العربي فقدموا النصوص النافعة من المواد التي كانت مصادر للدارسين ومنهم، محمد عبد المطلب البكاء الذي اهتم مخلصاً في مجال تحقيق النصوص فقد اهتم في مجال التحقيق وكانت قدرته على التحري والتمعن سبباً في الحصول على جائزة الدولة للإبداع في مجال تحقيق التراث العربي والإسلام سنة ٢٠٠٠م وتدرج محققاته وفق التسلسل الزمني كالآتي:

١- فوائت كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب للسيراني (المتوفي سنة ٣٦٨هـ)

- مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) بغداد ٢٠٠٠م وقد أعاد نشره في مطبعة دار دجلة كطبعة ثانية، الأردن، سنة ٢٠١٨م.

- عدد صفحات الكتاب ١٣٥ صفحة، حجم ١٨سم\*٢٤سم، منها ٦ صفحات لمقدمة المحقق و ٢ صفحة لنسخة منقولة عن المخطوط الذي يحمل رقم ١٣٧ نحو.

وهذه النسخة حديثة النسخ أمر بنسخها على نفقته أحمد تيمور باشا، منسوخة بخط نسخي به بعض الضبط، ناسخها محمود حمدي، كما تمت مقابلتها على الأصل الموجود في دار الكتب (نسخة ٣٧ نحو)، دار الكتب المصريّة القاهرة، صفحتان ملحق الأمثلة ومقارنة بين (ابن السراج، السيرافي، ابن جني).

وعنوان الكتاب يفصح عن مضمونه إذ اهتم بدراسة مقارنة وتحقيق ودفاع السيرافي وابن جني على سيبويه ورداً على ابن السراج لأغلب الأبنية التي ذكرت على أنها من فوائت الكتاب.

٢- في التراث اللغوي: تأليف الدكتور مصطفى جواد، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٨م، ط٢، دار دجلة، الأردن ٢٠٢٢م، عدد صفحاته ٥٩٢ صفحة، حجم ١٨سم\*٢٤سم، ١٠ صفحة لمقدمة المحقق ومحتوى المواد.

هذا الكتاب يقتصر على الدراسات اللغوية وما يتصل بها من نقد وتصويب وتعقيب واستدراك فهو رحلة جهد الدكتور مصطفى جواد وما خلفه من إرث علمي، فقد جاء هذا الكتاب تنمّة للجزأين أولهما (في التراث) تناول التاريخ، الخطط، الأدب، اللغة، التراث الشعبي، النقد، والجزء الثاني الذي صدر تكريماً لذكراه العاشرة (بغداد ١٩٧٩م) يتضمّن دراسات شعرية وأدبية، ليكون بهما إضافة وإحياء لتراث مصطفى جواد اللغوي.

ثانياً: نماذج محققة وبيان منهج المحقق فيها:

لقد اصطلح محمد البكاء بعملية التحقيق، وجهد من معاني هذا العمل العلمي النفيس أن يستخلص مما حققه من التراث قواعد معيّنّة ومنهجاً خاصاً به، فهو يرى أنّ إحياء التراث ذا نفع كبير، لأنه يقدّم للدارسين ولا سيّما المختصّين معلومات لم يسبق أن اطلعوا عليها.

لقد ارتأيت هنا أن أقف على منهج نماذج من محققاته، وأن أعرض للمنهج الذي عوّل عليه في التحقيق، وأبيّن أبرز سمات عمله ومن ذلك:

١- فوائت كتاب سيبويه من أبنية كلام العربيّة للسيرافي

موضوع الكتاب:

يفصح العنوان عن مضمونه، وقد ذكر ابن سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ما فات سيبويه، فقال: "وهذا باب أفردته بعد الفراغ من إدغام كتاب سيبويه وتفسير"<sup>٣٧</sup>، وباب في إدغام القراء<sup>٣٨</sup>، وهذا باب ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب<sup>٣٩</sup>، يتضح من ذلك إذأ أن موضوع الكتاب على ما فات سيبويه لم يتعدّ ثلاثة أبنية، ذكرها بعد قوله الذي أشاد فيه بجهد سيبويه، ومن الملاحظ اختيار الدكتور محمد البكاء عنوان كتابه لقربه من عنوان السيرافي في شرحه.<sup>٤٠</sup>

وصف النسخ:

اعتمد البكاء في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخة أحمد تيمور باشا، لوجودها كاملة قائلاً: "وقد اعتمدت على نسخة تيمور في تحقيق هذا الباب لوجودها كاملة مصورة عندي، ولوضوح خطها إلا من بعض الهفات التي استطعت معالجتها عند التحقيق".<sup>٤١</sup>

منهجه في التحقيق:

عمل على تخريج الشواهد الشعرية في دواوين الشعراء لمن كان له ديوان مطلوع أولاً وفي المصادر الأخرى، والاكتفاء بالمظان الشعرية واللغوية المختلفة والمعجمات لمن لم يطلع له ديوان أو لم يجمع له شعر<sup>٤٢</sup>، كما ذكر استدراقات ونافياً أبياتاً من دواوين<sup>٤٣</sup>، وتخريج الشواهد النثرية من المصادر اللغوية عمل على مقابلة النسخ ووضعاً يده على الأخطاء، مصححاً ما وقع في الأصل بسبب النسخ من أخطاء في الرسم تدخل فيما يسمى بالتصحيف والتحريف<sup>٤٤</sup>، ضابطاً النص بالشكل، ثم عمل على الإشارة إلى السقط الحاصل في المتن، وقام بإضافة زيادات يضعها بين علامة التكملة الحديثة، ويعتقد أن السياق يقتضي وجودها.

في التراث اللغوي للدكتور مصطفى جواد:

موضوع الكتاب: إنّ هذا الكتاب يقتصر على الدراسات اللغوية وما يتصل بها من نقد وتعقيب واستدراك وتصويب، فهو يعد رحلة جهدين كما يذكر الدكتور قائلاً: "رحلة جهدين، جهد مصطفى جواد الذي أتعب الغابرين والمغامرين ببحث ونقاشه ودراسته، وجهد المتابع الدراس لإثارة اللغوية وجهوده فيها"<sup>٤٥</sup>. حاول الدكتور جمع الكثير مما كتبه مصطفى جواد من بحوث ومقالات وتعقيبات لغوية مما بم تضمها مؤلفاته المنشورة بدءاً من سنة ١٩٢٨م وانتهاء بما لم يذكر في (التراث العربي ١٩٧٠م، ١٩٧٩م).

وصف الكتاب: طبع الكتاب أول مرة بوصفه كتاباً معاصراً عام ١٩٩٨م، ثم أعيد طبعه في دار دجلة عام ٢٠٢٢م. والذي حقّز محمد البكاء على جمع وتحقيق ونشر هذا الكتاب هو صلته بتراث مصطفى جواد، يوم كان لأستاذه د.علي النجدي والدكتور عبد الله درويش فضل الإسهام الجاد في الإشارة إلى ما تركه مصطفى جواد من تراث علمي تجدد دراسته والعناية به<sup>٤٦</sup>، وصولاً إلى اختياره موضوعاً لدراسته في الماجستير في القاهرة.

سلك الدكتور محمد البكاء منهجاً يكاد يكون ثابتاً لدى المحققين الآخرين، كما عمل على تخريج الشواهد القرآنية من القرآن الكريم بذكره رقم الآية واسم السورة<sup>٤٧</sup>، وكذلك الأمر بالنسبة للأبيات الشعرية من الدواوين أو المجموعات الشعرية أو المظان اللغوية والأدبية<sup>٤٨</sup>، مع نسبة الأبيات الشعرية غير المنسوبة إلى قائلها. كما عمل على إصلاح التصحيف والتحريف الواردين في النص<sup>٤٩</sup>، وقام بترجمة الأعلام التي ورد ذكرها في المتن، وقد نص على مظان ترجمتها<sup>٥٠</sup>، كذلك قام بتصحيح بعض دلالات الكلمات لتوضيح معنى السياق<sup>٥١</sup>، ضابطاً النص بالشكل، ووثق الألفاظ في العربية الفصحى مع إنكار بعض النقول مشيراً إلى تساقطها<sup>٥٢</sup>، وقد كان حريصاً على إعادة تسلسل الترقيم، كي ينسجم مع ما قبله، كذلك ملاحظته عدم ضبط الأوزان والأبنية الصرفية محاولاً ضبطها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً<sup>٥٣</sup>، ولم يقتصر عمله صرفياً فقط بل نحوياً أيضاً. كما أنه رجع في ترجمته إلى الفهارس المشهورة لابن النديم، والسيوطي، وغيرها من الفهارس الثمينة.

ثالثاً: نقد في عمله التحقيقي:

إنّ تحقيق التراث ونشره في مطلع هذا القرن وأواخر القرن الماضي، يقوم على قواعد وأسس علمية متعارف عليها، فالحقق يسعى أن يأخذ بها، كما ينبغي له أن يكون ذا ثقافة واسعة، وأن يتّصف بالصبر والأناة واليقظة والتأني، وهذا يعني أنّ العمل التحقيقي متناسب جودته وردائه مع وفرة تلك القواعد والأسس التي يقوم عليها ذلك العمل أو قلتها، ومهما يكن من أمر فإنّ أغلب الأعمال التحقيقية لا تخلو من هفوات، على الرغم من اتباع القواعد المنهجية لها، ولا جرم أن هذا دليل ساطع وبرهان قاطع على سعة مجال هذا العلم وصعوبة الخوض فيه.

وسأبسط أهم النقود التي أخذتها على البكاء إن جاز لي ذلك، ومنها:

- ١- اعتمد في تحقيقه الفوائد كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب للسيرافي على نسخة حديثة النسخ، أمر بنسخها على نفقته أحمد تيمور باشا وهي نسخة منقولة عن المخطوط الذي يحمل رقم ١٣٧ نحو، ولم يلجأ إلى المخطوط على الرغم من وجود ثلاث نسخ خطية في دار الكتب المصرية في القاهرة، فضلاً عن نسخ أخرى متفرقة.
- ٢- الإسراف في الشرح، من المآخذ على عمله في التحقيق إسرافه في شرح الكلمات ونقل الحواشي، تكاد تكون السمة الغالبة في تحقيق محمد البكاء على الرغم من تزويد كلاهما بالشرح لما ينبغي أن يشرح من ألفاظه<sup>٥</sup>، فالشروح الإضافية التي جاء بها المحقق قد تجاوز فيها الحد الضروري اللازم.
- ٣- عدم تعريف الأعلام مأخذ آخر في تحقيق الدكتور وهو عدم تعريفه الأعلام الغير مشهورين<sup>٥</sup>، فنراه فقط يعرف المشهورين.

خاتمة:

إنّ تحقيق المخطوطات ليس وليد العصر الحديث، بل يعود تاريخه إلى عصور سابقة اهتمت بالحضارة، وازدهار العلوم العربية، حيث أدرك كثير من علمائنا السابقين أهمية هذا العمل، وقد عبّر بعضهم عن صعوبة إعادة النص إلى أصله وتقويمه، لذلك وجب العمل على تحقيقها حفاظاً على ما تكتنزه من معلومات، وإخراجها إلى النور للإفادة منها، وهذا ما قام به

الدكتور الذي لم يأل جهداً في دراسة وتحقيق ما أمكن له من مخطوطات، وقدّم لنا أعمالاً محققة غاية في الأهمية، مما جعله في مكانة متميزة، بعدما أكدت نتائجه على تميّز جهوده المبذولة من أجل إتمامها وإجازها وتقديمها للمهتمين والاستفادة منها، بالشكل الذي يعكس قيمة التراث العربي وأهميته في سبيل الحضارة الإنسانيّة.

### الهوامش

<sup>١</sup> لسان العرب: (حقق) ١١، ٣٣٣

<sup>٢</sup> ينظر: تحقيق النصوص ونشرها (عبد السلام هارون): ٣٣ هامش ١، ط١، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد، (١٩٥٤م)

<sup>٣</sup> العين: (حق) ٧-٦\٣

<sup>٤</sup> ينظر: مناهج تحقيق التراث بيت القدامى والمحدثين (رمضان عبد التواب): ٥، ط١ مكتبة الخانجي بمصر، (١٩٨٦هـ-١٤٠٦م)

<sup>٥</sup> ينظر: منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية (محمد المعيني): ٧٤، محاضرات القيت على طلبة الماجستير في قسم اللغة العربية \ كلية التربية (ابن رشد) \ جامعة بغداد

<sup>٦</sup> أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص، عبد الوهاب محمد علي): ١١٩، مجلة المورد، العدد الأول ١٩٧٩م.

<sup>٧</sup> الصواب: تحتاج إليه

<sup>٨</sup> منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية: ص ٧٥

<sup>٩</sup> ينظر: مع بعض الكتب المحققة (يونس أحمد السامرائي): ٧، دار الحكمة، بغداد (١٩٩٠م)

<sup>١٠</sup> ينظر تحقيق النصوص ونشرها: ٣٠-٣١، ومنهاج تحقيق التراث: ٦٠-٧٠

<sup>١١</sup> ينظر: مناهج البحث تحقيق التراث: ص ٧٤-٧٦

<sup>١٢</sup> تحقيق النصوص ونشرها: ٣٧

<sup>١٣</sup> ينظر: مناهج تحقيق التراث، ٧٨.

<sup>١٤</sup> المصدر نفسه، ٨٧، ٨٩.

<sup>١٥</sup> ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، ٤٤، ٤٥.

<sup>١٦</sup> ينظر: مناهج تحقيق التراث، ٩٣.

- <sup>١٧</sup> أصول نقد النصوص ونشر الكتب (برجستراسر)، إعداد وتقديم: د.محمد حمدي البكري): ٥٧، القاهرة، ١٩٦٩م.
- <sup>١٨</sup> ينظر: مناهج تحقيق التراث: ٩٧-٩٨
- <sup>١٩</sup> المصجر نفسه: ٩٩
- <sup>٢٠</sup> تحقيق النصوص ونشرها: ٤٨
- <sup>٢١</sup> مناهج تحقيق التراث: ١٠٦
- <sup>٢٢</sup> تحقيق النصوص بين المنهج والإجتهد (حسم الدين سعيد النعيمي): ص ٦٠، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠ م
- <sup>٢٣</sup> ينظر التطبيق العلمي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النص (رشيد العبيد ١٣٩-١٤١ مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٧ م
- <sup>٢٤</sup> الصواب: الآخر
- <sup>٢٥</sup> المصدر نفسه: ١٣٨
- <sup>٢٦</sup> أصول نقد النصوص: ٩٧
- <sup>٢٧</sup> أصول التفكير النحوي (علي أبو المكارم): ٢٨٤، منشورات الجامعة الليبية، دار العلم - بيروت (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)
- <sup>٢٨</sup> - ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: ٥٧-١٢٠، ٩٢-١٤٣ والخصائص: ٢٨٢/٣-٣١٣، وتصحيح التصحيف وتحريف (صلاح الدين الصفوي)- (السيد الثقاوي): ٤-٥ ط ١، المكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- <sup>٢٩</sup> ينظر: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي (محمود الطناحي): ٢٨٦-٢٨٧ القاهرة (١٩٨٤م)
- <sup>٣٠</sup> ينظر: الباعث الحثيث: ض ١٦٣
- <sup>٣١</sup> ينظر: تحقيق النصوص ونشرها - عبد السلام هارون: ٧٧-٧٨
- <sup>٣٢</sup> المصدر نفسه: ص ٧٩
- <sup>٣٣</sup> المصدر نفسه: ص ٨٠
- <sup>٣٤</sup> ينظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٦٦
- <sup>٣٥</sup> المصدر نفسه: ص ٦٧ وينظر: مناهج تحقيق التراث: ٢٠٥-٢١٢
- <sup>٣٦</sup> ينظر: تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهد: ٦٣، ١٨
- <sup>٣٧</sup> ينظر: شرح السيراني، م ٦/٦٠٥، وما بعدها.

- <sup>٣٨</sup> المصدر نفسه، ٦٢٨ وما بعدها.
- <sup>٣٩</sup> المصدر نفسه، ٤٣١ وما بعدها.
- <sup>٤٠</sup> فوائت كتاب سيويوه للسيرافي، ص ١٢.
- <sup>٤١</sup> ينظر: كتاب فوائت الكتاب من أبنية كلام العرب للسيرافي، ص ٥١.
- <sup>٤٢</sup> ينظر: على سبيل التمثيل لا الحصر: كتاب فوائت الكتاب من أبنية كلام العرب للسيرافي، ص ٩٠.
- هامش ٦، ص ٩٩ هامش ١، ٣.
- <sup>٤٣</sup> المصدر نفسه، ص ٩٨ هامش ٣.
- <sup>٤٤</sup> المصدر نفسه، ص ١٠٥ هامش ٣، ص ١٠٤ هامش ١، ٢، ٣.
- <sup>٤٥</sup> ينظر: في التراث اللغوي، ص ١٠.
- <sup>٤٦</sup> المصدر نفسه، ص ٥.
- <sup>٤٧</sup> المصدر نفسه، ص ٣٨/٢، ص ٦٧/٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١.
- <sup>٤٨</sup> المصدر نفسه، ص ١٦/١٥.
- <sup>٤٩</sup> المصدر نفسه، ص ٥١/١٥.
- <sup>٥٠</sup> المصدر نفسه، على سبيل المثال لا الحصر ص ٧٦/٢٥.
- <sup>٥١</sup> المصدر نفسه، ص ٥٣٤/٥٥.
- <sup>٥٢</sup> المصدر نفسه، ص ٥٣٣/٤٥، ٥.
- <sup>٥٣</sup> المصدر نفسه، ص ٤٧٥/١٥.
- <sup>٥٤</sup> ينظر: فوائت كتاب سيويوه من أبنية كلام العرب للسيرافي، ص ٩١/١٥، ٢، ٧، ٣.
- <sup>٥٥</sup> المصدر نفسه، ص ٩٢/٢٥.

